

4 - ACTNOW - نشرة معلومات



السمات الرئيسية للتوحد: التواصل

د. أفريل بريرتون

إن مشاكل التواصل متواجدة عند كافة الأطفال التوحديين، وهي واحدة من الأعراض الرئيسية التي يجب أن تكون موجودة إذا ما تم تشخيص الطفل بالتوحد.

الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع - DSM - IV - معيار قصور التواصل في التوحد هو:

قصور نوعي في التواصل كما هو ظاهر في واحدة على الأقل من السمات التالية:

1. التأخر أو الافتقار الكامل لتطوير اللغة المحكية (غير مترافق مع محاولة التعويض عن طريق أساليب أخرى بديلة للتواصل مثل الإشارات أو الإيماء)؛
2. عند الأفراد الذين يكون كلامهم ملائماً، قصور واضح في القدرة على المبادرة بمحادثة أو متابعتها مع الآخرين؛
3. الاستعمال النمطي والمتكرر للغة أو استعمال لغة خاصة؛
4. الافتقار إلى اللعب التخيلي المتنوع والتلقائي أو اللعب عن طريق المحاكاة الاجتماعية الملائم لمستوى النمو.

(الجمعية الأمريكية للطب النفسي: الدليل التشخيصي والإحصائي للأمراض العقلية، الإصدار الرابع، نص منقح، واشنطن دي سي/ الجمعية الأمريكية للطب النفسي، 2000).

مشاكل التواصل عند الأطفال التوحديين تكون موجودة بعدد من الطرق المختلفة مع نتائج مختلفة وفقاً لنوع المشكلة وحدتها. وبعض الأطفال تكون لديهم مشاكل تواصل حادة ولا يتكلمون على الإطلاق، وبعضهم الآخر يكون كلامه متأخراً وغير سوي يجعل من الصعب عليهم التعبير عن أنفسهم بشكل مفهوم. وهناك مجموعة صغيرة من الأطفال يكون كلامهم أفضل ومصطنعاً، ولكن لا تزال لديهم مشاكل في معرفة كيفية استعمال اللغة للتواصل بشكل جيد مع الآخرين.

ولقد تم مؤخراً إعطاء انتباه أكبر لتأثيرات مشاكل التواصل على سلوك الأطفال. ومن المهم أن يتفهم الأهل وأصحاب الاختصاص نوع مشاكل التواصل وحدتها التي لدى الطفل، لكي يتسنى إيجاد طرق أكثر فعالية

للتواصل معاً، وأيضاً لإيجاد تفسيرات محتملة لمشاكل السلوك التي قد تكون متصلة بمشاكل التواصل.

الأطفال الناطقون

سوف يكتسب بعض الأطفال التوحديين كلاماً وظيفياً. وعادة سوف يبدوون بالتكلم بوقت متأخر عن الطبيعي، ويكتسبون الكلام ببطء أكثر وبشكل غير متساو. ولقد تم التمييز بين القدرة على الكلام و "الكلام الوظيفي" لأن بعض الأطفال يستعملون كلمات ولكن الكلمات لا تستعمل للتواصل بفعالية، وتبعاً لذلك لا يُنظر إليه على أنه كلام وظيفي.

مشاكل اللغة التعبيرية

1. قد يتطور الكلام ببطء شديد وقد تختفي كلمات تم تعلمها سابقاً بمجرد تعلمها.
2. قد يأتي الكلام بدفعة كبيرة أو قد يكون جملاً كاملة قد يتم نطقها على نحو غير متوقع.
3. المصاداة، أي ترديد الكلمات والعبارات، قد تكون موجودة بعدد من الأنواع. فمثلاً قد يقوم الطفل على الفور بترديد ما قيل له. وقد تكون المصاداة متأخرة مع ترديد الطفل لكلمة أو عبارة سمعها سابقاً. وقد تكون أيضاً مخففة حيث يقوم الطفل باستعمال بعض الكلمات المتكررة وإضافة بعض الكلمات من عنده لإيصال الرسائل عبرها.
4. قد يتم ترديد نفس الكلمة أو الصوت مراراً وتكراراً.
5. قد يتم استعمال كلمة خارج السياق أو استعمال كلمة مبتكرة لغرض معين.
6. تكون الضمائر معكوسة ومحيّرة.
7. نبرة الصوت وطبقته وتعديلاته قد تكون غير طبيعية. وقد يكون صوت الطفل رتيباً ولهجته غير طبيعية، أو قد يكون صوته عالياً أو ناعماً جداً.

مشاكل اللغة الاستقبالية أو الاستيعاب

1. صعوبة فهم معنى ما يقوله الآخرون.
 2. صعوبة فهم سلسلة من التعليمات.
 3. الافتقار إلى فهم اللغة المجازية، مثل "بدها هز كتاف".
 4. استعمال حرفي للغة ولتفسير ما يقوله الآخرون، مثل "عصافير بطني تزقزق".
- وهناك أيضاً مجموعة من الصعوبات التي تكون لدى الأطفال الناطقين، حيث يجد الأطفال التوحديون عادة صعوبة في الإصغاء إلى الآخرين. إن المحادثة تعتمد على شخصين يصغيان إلى بعضهما البعض ويتناوبان على الدور عند الكلام، وبالنسبة للأطفال التوحديين هذه مشكلة معينة. وعلى الرغم من وجود كلام كثير لديهم له معنى فإنهم لا يتكلمون بشكل تحاوري، وعلى الأرجح أن يقوم الطفل التوحدي بالتحدّث إليك عوضاً عن التحدّث معك. ومن المجالات الصعبة أيضاً المبادرة بمحادثة ومتابعتها. وقد يكون لدى بعض الأطفال الناطقين مواضيع معينة يريدون التحدّث عنها إلى حدّ استبعاد أي شيء آخر، أو قد يمتطروكم بأسئلة يبدو بأن أي إجابة تقدمونها ستكون غير مرضية.

الأطفال غير الناطقين

لا يكتسب بعض الأطفال التوحديين الكلام الوظيفي، ومن غير الواضح لغاية الآن سبب حدوث ذلك. ويجادل

البعض بأن سبب ذلك هو أن الأطفال التوحديين لديهم قصور اجتماعي أساسي حاد ومشاكل في الاهتمام المشترك. ويجادل آخرون بأن سبب ذلك هو أن التوحد ينطوي على افتقار أساسي لفهم أن الناس لديهم أفكار ومشاعر يمكن أن تكون متصلة بما يقومون هم به. ومهما كان السبب، فإن الأطفال غير الناطقين يجب أن يكونوا قادرين على توصيل احتياجاتهم ورغباتهم إلى الآخرين بطريقة ما عوضاً عن الكلام. ومن المهم تقييم كيف يقوم الأطفال غير الناطقين بالتعبير عن احتياجاتهم وإيصال رسائلهم إلى الآخرين.

تحسين التواصل غير اللفظي باستعمال أنظمة تعزيز التواصل

أظهرت الدراسات اللاحقة بأن أغلب الأطفال التوحديين الذين يكون كلامهم ليس له معنى مع بلوغهم السابعة من العمر، على الأرجح أن تبقى قدرتهم على التواصل اللفظي ضعيفة إلى حد كبير. ومن المهم بالنسبة لهؤلاء الأطفال أن يكون لديهم نوع من أنظمة تعزيز التواصل.

ويساعد التواصل المعزز الأطفال غير الناطقين على التواصل باستعمال أنظمة أخرى. وتدعى هذه الأنظمة "التعزيز" لأنها تعزز متانة قوة الطفل على التواصل. صور بسيطة ورسوم خطية مثل Compic®، أو PCS/Boardmaker®، أو أنظمة الإشارات مثل Makaton، كما تستعمل أيضاً في أحيان كثيرة الصور البيانية لتعزيز التواصل عند الأطفال التوحديين.

1- الإشارات

ربما كان استعمال الإشارات أول نظام بديل استعمل مع الأطفال التوحديين. وفي البداية استعمل الصمّ نظام الإشارات، ولكن هذه الأنظمة معقدة وتتطلب تهجئة الكلمات باستخدام الأصابع واستعمال مفاهيم مجردة. وفي أوائل ثمانينيات القرن الماضي تم ابتكار نظام أبسط اسمه Makaton لاستعماله مع الأطفال الذين لديهم إعاقة ذهنية. ولهذا النظام درجات صعوبة مختلفة، ولكن عند مستواه الأول، فإن الإشارات أبسط وتدل على شيء يمكن إدراكه بالنظر، ولا تتطلب تهجئة بالأصابع صعبة. وتستعمل العديد من الإشارات يداً واحدة فقط. فمثلاً إشارة "الشرب" تستعمل يداً واحدة بشكل كوب يُرفع إلى الفم وتمييله كما لو أن الطفل يشرب شراباً.

وإحدى مميزات الإشارات هي أنها غير مقيدة بمكان معين ولا تتطلب من الطفل أن يحمل معه معدات. ومن المميزات الأخرى لاستعمال نظام الإشارات هي أنه وجد بأنه يشجع الكلام عند الأطفال بشكل مغاير لمخاوف بعض الوالدين بأن استعمال الإشارات يمكن أن يقلل من فرص تكلم طفلهم. ومن ناحية أخرى، فإن استعمال الإشارات غير مفهوم على نطاق واسع ضمن المجتمع، وقد لا يتم دائماً فهم الطفل خارج محيط الأشخاص الذين يستعملون الإشارة معه. ويتطلب استعمال الإشارات أيضاً انتباه الطفل للشخص الذي يعلمه الإشارات وقدرته على تقليد الحركة.

2- الصور البيانية (الرسوم الخطية)

هناك مجموعة من الصور البيانية المولدة بواسطة الكمبيوتر المتوافرة والمستعملة في فيكتوريا، ومن ضمنها Compic®، PCS/Boardmaker®. وتتكون هذه الصور من رسوم خطية بسيطة وواضحة تمثل مجموعة واسعة من الأغراض والأفعال والمشاعر. ويمكن استعمالها في البداية عند مستوى بسيط جداً ولكن عملي مع الأطفال الصغار الذين يقومون بالتأشير إلى الصورة أو تبيان الصورة للإشارة إلى احتياجاتهم. وعندما يكون الأطفال على معرفة بعدد من هذه الصور يمكن وضعها في محفظة/دفتر صور بوسع الطفل حمله معه لاستعماله للإشارة إلى احتياجاته. ويقوم الطفل تدريجياً بتعزيز مفردات من الصور لتلبية احتياجاته الخاصة.

والصور متوافرة على نطاق واسع عن طريق برامج الكمبيوتر ودفاتر ذات أوراق منفصلة. ويمكن فهم الصور البيانية بسهولة من قبل كل شخص ولا تتطلب من الطفل تعلم حركات معقدة مثل استعمال الإشارات. والأطفال الذين تكون مهاراتهم المعرفية متدنية يمكنهم أيضاً استعمال نظام الصور بطريقة بسيطة للتواصل بشكل أكثر فعالية.

3- صور وأغراض

يمكن أيضاً استعمال صور لأغراض ونشاطات وأشخاص في عالم الطفل بشكل فعال مع الأطفال الذين يكون أدائهم الوظيفي متدنياً ولا يستطيعون إتقان استعمال الرموز أو الرسوم الخطية. ويتطلب استعمال الصور عادة تعلم الطفل أولاً مطابقة غرض حقيقي مع صورة مماثلة تماماً للغرض. ويتعلم الطفل أن الصورة تمثل الغرض. ويجب أن تكون الصورة بسيطة وواضحة ولا تحتوي على تفاصيل كثيرة. وبعد تعلم الطفل مطابقة الصور مع الأغراض يمكن تعليم مفاهيم أكثر تعقيداً لمطابقة الصور مع النشاطات أو الأفعال.

وبمجرد أن يكون الطفل قادراً على تمييز عدد من الصور، يمكن بناء مفردات مصورة بنفس طريقة مفردات الصور البيانية. ويمكن استعمال الصور لمساعدة الطفل على فهم جدول الأوقات أو الخطوات اللازمة لتكملة نشاط ما. فعلى سبيل المثال، قد تكون في غرفة اللعب صور للنشاطات اليومية معلقة على الحائط، وعند انتهاء كل نشاط يمكن أن يقوم الطفل بوضع الصورة جانباً. وبالمثل، عندما يتطلب من الطفل ارتداء ملابسه يمكن لصق الخطوات اللازمة على باب غرفة النوم بتسلسل صحيح وسهل الاتباع.

ويمكن استعمال الأغراض بنفس طريقة استعمال الصور مع الأطفال الذين يجدون صعوبة في فهم الصور. الأغراض التي تمثل جدول الأوقات مفيدة. ويمكن وضع الأغراض التي تمثل نشاطات معينة على الأرض أو لصقها على الحائط للتبيان للطفل ما الذي يحدث بعد ذلك. فعلى سبيل المثال، قلم التلوين (الكريون) يعني العمل على الطاولة، والغرض التالي هو قشة (شلمونة) عصير للإشارة بأن وقت السناك يأتي بعد العمل.

ومن الميزات العظيمة للصور والأغراض هي أنه بوسع الطفل تركيز انتباهه عليها لأطول فترة يريد، والعودة إليها لتنشيط ذاكرته. وهذا ليس ممكناً مع استعمال الإشارات باليدين التي تزول بعد عرضها.

4- نظام التواصل بواسطة تبادل الصور

نظام التواصل بواسطة تبادل الصور (Frost and Bondy, 1994)، هو نظام آخر لتعزيز التواصل، تم تطويره في أوائل تسعينيات القرن الماضي، ويستعمل على نطاق واسع في التدخل المبكر والبرامج المدرسية لتعليم الأطفال كيفية المبادرة بالتواصل. ومن مميزات هذا النظام هي أنه لا يتطلب مواد معقدة أو مكلفة، ويمكن استعماله في مجموعة متنوعة من البيئات من قبل الوالدين ومقدمي الرعاية والمعلمين. ويبدأ نظام التواصل بواسطة تبادل الصور بتعليم التلميذ تبادل صورة لغرض مرغوب مع المعلم الذي يقوم على الفور بتلبية الطلب، مع عدم استعمال المنبهات اللفظية. وبعد إتقان هذه الخطوة، يسير النظام نحو تعليم تمييز الرموز وبعد ذلك تشكيل "جمل" بسيطة من ربط هذه الصور معاً. ويمكن أيضاً أن يتعلم الأطفال التعليق والإجابة على أسئلة مباشرة باستعمال رموز نظام Compic.

ويجب تقييم كل طفل بدقة لتقرير ما هو النظام الأكثر ملاءمة للطفل. وأغلب الأطفال التوحديين تكون مهارات التقليد عندهم متأخرة، ولكن تكون مهارات التمييز البصري عندهم أكثر تطوراً، وتبعاً لذلك فإن النظام القائم على أساس الصور قد يكون أكثر ملاءمة من نظام الإشارات. وفي نهاية الأمر، يعتمد اختيار نظام للمساعدة في تحسين تواصل الطفل على مستواه المعرفي وقدرته اللغوية ولمحة نمائية لمواقع القوة والضعف عنده.

الحقوق محفوظة 2009 - جامعة موناش

Copyright © 2009 Monash University ABN 12 377 614 012 - Caution - Privacy - CRICOS Provider Number: 00008C

Last updated: 11 February 2008 - Maintained by webmaster@med.monash.edu.au - Accessibility information